الوعديات (الالتزاميات) في سورة النساء دراسة تداولية

اعداد

أ.صفاء رجب عبد العزيز الديب أ.د. محمود فراج عبد الحافظ
باحثة ماجستير .شعبة الدراسات اللغوية أستاذ العلوم اللغوية المتفرغ
كلية الآداب – جامعة دمنهور

دورية الانسانيات. كلية الآداب. جامعة دمنهور
العدد الستون ـ يناير ـ الجزء الأول ـ لسنة 2023

الوعديات (الالتزاميات) في سورة النساء دراسة تداولية

أ.صفاء رجب عبد العزيز الديب

أ.د. محمود فراج عبد الحافظ

مقدمة

يتجه علم اللغة الحديث في دراسته للغة وأنظمتها اتجاهين مختلفين ،أحدهما :يتجه إلى دراسة اللغة دراسة شكلية معزولة عن السياق الثقافي أو الاجتماعي ،والثاني يهتم بدراسة الاستعمال اللغوي و دور المقام أو السياق غير اللغوي في التواصل الإنساني ويهتم بالمتكلم والسامع وما يصاحب الخطاب من حركات الجسم وتعبيرات الوجه ،ويمثل هذا الاتجاه أصحاب اللسانيات الإجتماعية والتداولية ، فروع اللسانيات الحديثة ،فالتداولية كنسق معرفي استدلالي تسعى إلى استخدام آليات جديدة لتحليل الخطاب ،فهي تسعى إلى الوصول إلى الدلالة الكاملة والكامنة في مختلف النصوص اللغوية ،ولن يتحقق ذلك إلا بالوقوف على الظروف التي ينشأ فيها الحدث الكلامي ،فالخطاب وإن كان لغة فهو يتجاوزها ،إذ إنه أثناء عملية التحليل تُراعَي أطراف غير لغوية تتمثل في السياقات التي تحف بالخطاب ، فلابد من جعلها ضمن الشروط الأساسية لنجاح العملية التواصلية بين المرسل والمتلقي ،وقد جاءت نظرية أفعال الكلام لتنفي القول المطلق بالوظيفة الإخبارية للغة ،فاللغة حسب رائدي هذه النظرية وظيفتها الأساسية هي العمل والتأثير ،حيث نظرت إلى الكلام بوصفه فعلًا لغويًا يدل عليه قصد المتكلم ،أي ترمي إلى التأثير في المخاطب بحمله على فعل ،أو ترك فعل ،أو تقرير حكم من الأحكام ،أو تأكيده ،أو وعد ،أو وعيد ،أو إبرام عقد ،أو فسخه ،أو افصاح عن حالة نفسية
معينة.

وتنقسم أفعال الكلام إلى خمسة أقسام وهي :

-الإخباريات : الإخباريات أو التقريريات: assertives واتجاه المطابقة في الغرض الإخباري أو التقريري هو من القول إلى العالم (world to-words)

- التوجيهات أو الأمريات أو الطلبيات) : directives) واتجاه المطابقة في الغرض التوجيهي يكون من العالم إلى القول (words-to-world)

- الالتزاميات أو الوعديات (commissives) : واتجاه المطابقة في الغرض الإلتزامي يكون من العالم إلى القول(words to-world)

– التعبيريات أو البوحيات(expressives) واتجاه المطابقة في الغرض التعبيري هو الاتجاه الفارغ وليس هناك شرط عام محدد للمحتوى القضوي في التعبيريات.

– الإعلانيات أو الإيقاعيات : declaratives) واتجاه المطابقة في الغرض الإعلاني قد يكون من القول إلى العالم أو من العالم إلى القول أي الاتجاه المزدوج.

وسنقتصر بالحديث هنا عن الوعديات /الالتزاميات .

الوعديات/ الالتزاميات:(commissives)

تعريفها :

"هي أنواع أفعال الكلام تلك التي يستعملها المتكلمون ليلزموا أنفسهم بفعل مستقبلي لأنها تعبر عما ينويه المتكلم .وهي وعود وتهديدات وتعهدات .ويمكن أن ينجزها المتكلم فقط أو المتكلم بوصفه عضوًا في مجموعة ""غرضها الإنجازي هو التزام المتكلم– بدرجات متفاوتة –بعمل شيء ما في المستقبل ،واتجاه المطابقة في هذه الأفعال من العالم إلى الكلمات ،وشرط الإخلاص هو القصد "

"لقد كان أوستين أول من لاحظ أن الأقوال الأحادية –مثل المواعيد –تتضمن التزامًا معينًا من جانب المتكلم ،الذي يفعل ما يقوله عند قوله ،فبقوله :"أعد بذلك "،هو في الواقع "يعد" أي يجعل نفسه ملزمًا يفعل ما يقول إنه يفعله "

وتتضمن الوعديات مايلي :

–أفعال الوعد والوعيد .

–أفعال الترغيب والترهيب .

–أفعال التخويف والتهديد .

–أفعال الزجر والتحذير .

المبحث الأول :أفعال الوعد والوعيد :

لغة: (و ع د) "الوَعْدُ يُستعمل في الخير والشر يُقال وَعَد يَعِدُ بالكسر وَعْدًا قال الفرَّاء يُقال وَعَدْتُهُ خيرا ووعدته شرًا فإذا أَسْقطوا الخير والشر قالوا في الخير الوَعْدُ و العِدَةُ وفي الشر الإيعَادُ و الوَعِيدُ فإن أَدخلوا الباء في الشر جاءوا بالألف فقالوا أَوْعَدَهُ بالسجن ونحوه و العِدَةُ الوعد وقول الشاعر وأَخلفوك عِدَ الأمر الذي وَعَدوا أَراد عِدَة الأمر فحذف الهاء عند الإضافة و المِيعَادُ المُوَاعَدَةُ والوقت والموضع وكذا المَوْعِدُ و تَوَاعَدَ القوم وعد بعضهم بعضا هذا في الخير"

اصطلاحًا : "فإن معنى الوعد في الاصطلاح وعند الفقهاء، هو الإخبار عن فعل المرء أمراً في المستقبل يتعلق بغيره، سواء أكان خيراً أم شرّاً، وهذا المعنى لا يبعد كثيراً عن المعنى اللغوي، وقد عرّفه الطبرسي بأنه الخبر عن خير يناله المخبر في المستقبل".

"أما الوعيد فهو كل خبر يتضمن إيصال ضرر إلى الغير أو تفويت نفع عنه في المستقبل، فأصل الوعد والوعيد يتفرع عن أصل العدل إذ تقتضي العدالة الإلهية أن تثيب الأخيار وأن تعاقب الأشرار"

الفرق بين الوعد والوعيد:

"الفرق بينهما: أن الوعيد: في الشر خاصة.والوعد: يصلح بالتقييد للخير والشر،و تدل أفعال الوعد والوعيد في القرآن الكريم على الفعل الواقع في المستقبل، وهي إستراتيجية مهمة يتوجه بها المتكلم (الله سبحانه وتعالى) لإعلام المتلقي بالجزاء المحقق في الآخرة، وقد اختلف بيانها في الخطاب القرآني حسب طبيعة المتلقين أنفسهم، ذلك أن وعيد العامة أو وعدهم لا يتناسب مع وعد ووعيد الخاصة، إذ يسعى أن يقدمه بالطريقة التي يكون أبلغ تأثيرا بها، كما روعيت البيئة بوضوح في هذا الشأن. وقد كثر استعمال أدوات الشرط وجواب الشرط، ليدل على أن الإنسان إنما يحاسب على حسب ما قدمه في الدنيا من أفعال، ثم إن مشاهد الوعد والوعيد في القرآن الكريم قد تمت مطلقة بدون تحديد، مما يترك مجالا واسعا للمتلقي ليتخيل هذا النعيم المطلق أو العذاب المطلق. إن أفعال الوعد والوعيد في القرآن الكريم تتحقق بفضل قواعد تواضعية تحدد مقصد المتكلم، الذي له نية الوعد المحقق بالجزاء في الآخرة".

وبما أن للوعد والوعيد غاية تربوية وتكاملية في الحياة الدنيا، فإن الأمر لم يقتصر على ذلك وحسب، بل تجاوزه إلى ترشيد وهداية الإنسان إلى ما يكون له من مآلات في الآخرة؛ لأن الإنسان لم يُخلق سدىً ولم يترك هملاً، وقد اقتضت الحكمة الإلهية، والعدالة الإلهية أن يكون للإنسان حساب وعقاب على ما يأتيه من أعمال، ويؤديه من التزامات، سواء في إطار علاقاته الإنسانية والاجتماعية..إلخ، أم في إطار العلاقة مع ربه، وقد هداه الله تعالى النجدين إما شاكراً وإما كفوراً، هذا فضلاً عمّا قدّره له من هداية في التكوين والتشريع، كما في قوله تعالى: ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدىً فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ **[البقرة :38]**

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا (56) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ **[النساء:56-57]**

الفعل الكلامي الكلي :

1-**فعل القول** : لقد أخبرنا المولى عز وجل في غير موضع من كتابه العزيز وعلى لسان رسوله الكريم بأن النار هي دار الخلد و مثوى الكافرين بالله والمستكبرين عن طاعته وعبادته وأنها منازل دركات بعضها تحت بعض تتناسب كل منها مع مستوى الإجرام والمعصية بمقتضى العدل الإلهي.

أ-**الفعل الصوتي** :

•**الفونيمات** :الأصوات المجهورة

الصوت	ن	ل	ي	ر	و	ب	م	ض	ج	د	ا	ع	غ	ذ	المجموع
تكراره	18	23	8	4	11	4	9	1	5	7	14	3	1	3	111

الأصوات المهموسة

الصوت	ك	ف	ت	س	ص	ه	ق	المجموع
تكراره	4	4	7	2	1	9	1	28

الأصوات الانفجارية

الصوت	أ	ب	ت	ر	ض	ق	ك	المجموع
تكراره	7	4	7	4	1	1	4	28

الأصوات الاحتكاكية

الصوت	ذ	س	ص	ع	غ	ف	ه	المجموع
تكراره	3	2	1	3	1	4	9	23

وقد جاءت حروف أقصى الحلق (الهمزة والهاء) لتحمل في طياتها عدة دلالات على النحو التالي:

أما فونيم الهمزة فإنه بصدوره من الحنجرة ، ،وبتأخر اللسان عند تشكيله وعدم قيامه بأي وظيفة في إنجازه ؛إنه بذلك يشير إلى العجز الذي يحرم الكافر من أية قدرة على تغيير المشهد .فبصدور هذا الفونيم من العمق :الحنجرة يمثل قوة لكنها غير متحركة لانسحاب اللسان نحو الخلف "في وضع الراحة ممتدًا في الجزء السفيل من التجويف الفموي "،"ويقوم الجهد العضلي الشاق الذي ينطق به الهمزة مقابلة ببقية الفونيمات

العربيـة الأخـرى " بإحـداث انقبـاض فـي الحنجـرة والحلـق يجسـد انقبـاض دور الكـافرين وسلبيتهم ويأسهم من إمكانية الخلاص من هذا العذاب .

الهاء :"والهاء بعمق مخرجه الموجود في الحنجرة يُحيل إلى الأعماق ،كما يُحيل إلى الكون الخـارجي ؛لأن الحنجـرة آلـة الكـلام ،والكـلام آلـة الكـلام مـن الوجـود بـالقوة إلـى الوجود بالفعل .فالذات هذه المره تتمتع بالراحة وبالهدوء كراحة الوترين الصوتيين عند نطق الهاء المهموس "

•المقاطع الصوتية :

ـدin/nal/la/ʔii/na/ka/fa/ru/bi/ـدaa/ya/ti/na/saw/fa/nuˤ/lii/him/n ـد

aa/ra/kul/la/ma/na/ḍa/ɬ

at/ɬu/lu/da/hum/bad/dal/naa/hum/lu/dan/ɣay/ri/ha/li/ya/ʔu/kul/ca/

ʔaab.ـدin/nal/laa/ha/kaa/na/ca/zii/zan/ħa/kiima.wal/la/ʔii/na/ـدaa/

ma/nu/wa/ca/mi/luˤ/ʕaa/li/ħaa/ti/sa/nud/xi/la/hum/an/naa/tin/ta/ri/

min/taħ/ti/hal/ـدan/haa/ri/xaa/li/dii/na/fii/ha/ـدa/ba/da.la/hum/fii/ha

/ـدaz/waa/in/mu/tah/ha/ra/tin/wa/nud/xi/la/hum/ʔil/lan/ʔa/liila.

المقطع القصير المفتوح	المقطع المتوسط المفتوح	المقطع المتوسط المغلق	المقطع الطويل
51	23	40	4

نلاحظ أن المقاطع المتوسطة المفتوحة ،جاءت لتحمل أكثر من معنى فعند الحديث عن عقاب الذين كفروا بآيات الله نجد أن المقطع المتوسط بحركته الطويلة يأتي ليرصد لنا طول العذاب والمعاناة التي تنتظرهم وقد عبر الله عن ذلك بقوله ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا ﴾"،قال مقاتل :تجدد في كل يوم سبع مرات ،وقال الحسن :بلغني أنه ينضج كل يوم سبعين ألف مرة ،وقال الضحاك :سبعين جلدًا في كل يوم "،فكلما تتبدل جلودهم يشعرون بالعذاب وكأنهم لم يُعذبوا من قبل ،فالجلد هو مركز الاحساس في الإنسان .وفي الحديث عن فوز المؤمنين نلاحظ أن المقطع المتوسط المفتوح جاء ليوحي برغد العيش ،من خلال حركاتها الطويلة التي من شأنها ،"أن تعبر عن نعيم هادئ ،تتعدد فيه وسائل المتعة والراحة "،بالإضافة إلى جنة عرضها السماوات والأرض تتدفق خلالها الأنهار ينعمون بأزواج مطهرة من الأدناس وظل وارف لا تنسخه

الشمس وفوق كل ذلك يحظون برؤية ربهم ،فإن كانت الجنة فيها مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ،فما بالكم برب كل شيء؟!

ب–الفعل التركيبي :

•**الجملة الشرطية :** ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾

"كلما من أدوات الشرط غير الجازمة وهي تفيد معنى الشرط والظرفية ،والجملة بعدها في محل جر بالإضافة ويشترط في فعل الشرط وجوابه الخاص بها أن يأتيا بصيغة الماضي لاغير .وتحسن الإشارة حيال هذه الآية إلى أنه من الإعجاز الفني في القرآن أن يعرض الأفكار المحددة ضمن إطار من الحركة والحياة فيتملاها الحسن والخيال والفكر والشعور وكأنها حياة قائمة مرئية أمام القارئ والسامع ونحن نستحضر لدى سماعنا هذه الآية صور العذاب الدائمة التي لاتنقطع والجلد الذي يكاد ينضج حتى يتجدد وهكذا إلى غير انقطاع وانتهاء "

•**الجملة الاسمية :** ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا﴾ المراد بآيات الله هنا حقيقة دينه مطلقًا ويدخل فيها القرآن دخولًا أوليًا لأنه أدل الدلائل وأظهر الآيات وأوضحها "،بالإضافة إلى غيرها من البراهين على وحدانية الله سبحانه وتعالى والآيات الكونية الدالة على وحدانية الله سبحانه وتعالى وصدق رسوله .

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾

العطف :والواو عاطفة والجملة معطوفة على الذين كفروا لتقرير حال هؤلاء وهؤلاء ...،وفي ذلك العطف لف ونشر مشوش ،لما في الكلام من مقابلة وتنظير "،وعبر بالسين هنا للدلالة على أنهم أقصر الأمم مدة ،أو أنهم أقصر أعمارًا اراحة لهم من دار الكد إلى محل الصفاء ،وأنهم يدخلون الجنة قبل جميع الفرق الناجية ،وقوله جنات يعني بساتين ،ووصفها بما يديم بهجتها ويعظم نضرتها وزهرتها فقال " تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ "؛أي إن أرضها في غاية الري ،كل موضع منها صالح لأن تجري منه نهر "

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾

•**الجملة الفعلية :** ﴿ لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾أي "ليدوم لهم تجدد ذوقه ،فيتجدد لهم بذلك كل وقت ؛ليكون الجزاء من جنس العمل "،حيث يتجدد عذابهم كما تجدد تكذيبهم لله وسله في كل وقت .

﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾

"وهو من تمام محاسن الجنات ؛لأن الظل إنما يكون مع الشمس ،وذلك وصفًا مشتقًا من الاسم الموصول للدلالة على بلوغه الغاية في جنسه ،فقد يأتون بمثل هذا الوصف بوزن فعيل "

•**الجملة الظرفية** : ﴿ لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ لهم فيها أزواج ابتداء وخبر . وأزواج : جمع زوج . والمرأة : زوج الرجل . والرجل زوج المرأة . قال الأصمعي : ولا تكاد العرب تقول زوجة . وحكى الفراء أنه يقال : زوجة ، وأنشد الفرزدق :

فَإِنَّ اِمرَأً يَسعى يُخَبِّبُ زَوجَتي كَساعٍ إِلى أُسدِ الشَرى يَستَبيلُها

... مطهرة نعت للأزواج ومطهرة في اللغة أجمع من طاهرة وأبلغ ، ومعنى هذه الطهارة من الحيض والبصاق وسائر أقذار الآدميات"

2-**الفعل القضوي** : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ۗ إِنَّ اللَّـهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا [56] وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾

أ-الفعل الإحالي :

الله عزوجل	نُصْلِيهِمْ – بَدَّلْنَاهُمْ – سَنُدْخِلُهُمْ – بِآيَاتِنَا	إحالة قبلية
الذين كفروا	نُصْلِيهِمْ – جُلُودُهُم – بَدَّلْنَاهُمْ – لِيَذُوقُوا	إحالة قبلية
الذين آمنوا	سَنُدْخِلُهُمْ – خَالِدِينَ – لَّهُمْ – وَنُدْخِلُهُمْ	إحالة قبلية

نلاحظ تساوي الإحالات التي تعود إلى الذين كفروا والمؤمنين وإلى الله عز وجل ،فالله سبحانه وتعالى يجازي كل نفس بما كسبت ويفصل بينهم بالعدل .

ب-الفعل الإسنادي:

المسند إليه :

في الآية الأولى:أُسندت كل ألوان العذاب وتبديل الجلود إلى الكافرين ،أما في الآية الثانية :فنلاحظ إسناد كل سبل الراحة والنعيم المقيم والخلود في الجنان والظل الظليل إلى الذين آمنوا وعملوا الصالحات .

3-الفعل الإنجازي :

أ-قوة إنجازية صريحة: يخبرنا الله في هذه الآيات بعاقبة المكذبين الضالين الذين أعرضوا عن الحق المبين ،ثم يليه بثواب المؤمنين وما سيحصلون عليه في الآخرة من النعيم المقيم ورؤية رب جبار غفور رحيم .

ب –قوة إنجازية غير مباشرة :

❖**الوعد والوعيد** :"ويأتي السياق هنا بالقاعدة الشاملة للجزاء.جزاء المكذبين ،وجزاء المؤمنين ...وهؤلاء وهؤلاء أجمعين ...في كل دين وفي كل حين ،ويعرض هذا الجزاء في صورة مشهد من مشاهد القيامة العنيفة . ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا﴾ ،إنه مشهد لايكاد ينتهي .مشهد شاخص متكرر.يشخص له الخيال ،ولا ينصرف عنه إنه الهول وللهول جاذبية آسرة قاهرة !والسياق يرسم ذلك المشهد ويكرره بلفظ واحد ...

﴿ كُلَّمَا﴾...ويرسمه كذلك عنيفًا مفزعًا بشطر جملة : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم﴾...ويرسمه عجيبًا خارقًا للمألوف ...بتكملة الجملة... ﴿بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾...ويحمل الهول الرهيب المفزع العنيف كلمة في جملة شرطية واحدة لا تزيد !ذلك جزاء الكفر ...وقد تهيأت أسباب الإيمان .وفي مقابل هذا السعير المتأجج.وفي مقابل الجلود الناضجة المشوية المعذبة ..كلما نضجت بُدلت ليعود الاحتراق من جديد .ويعود الألم من جديد .وفي مقابل هذا المشهد المكروب الملهوف .نجد الذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات ندية " تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ":ونجد في المشهد ثباتًا وخلودًا مُطمئنًا وأكيدًا:" خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا"ونجد في الجنات والخلد الدائم أزواجًا مُطهرة " لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ"ونجد روح الظلال الندية ،يرف على مشهد النعيم ." وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا" تقابل كامل في الجزاء .وفي المشهد.وفي الصور.وفي الإيقاع ...على طريق القرآن في مشاهد القيامة ذلك الإحياء القوي النافذ العميق ."

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا﴾

هذا جزاء الذين "أقاموا على تكذيبهم بما أنزل الله على محمد من يهود بني إسرائيل وغيرهم من سائر الكفار وبرسوله .ليقول الله لهم :إن الذين جحدوا ماأنزلت على رسولي محمد (□)من آياتي يعني من آيات تنزيله ،ووحي كتابه ،وهي دلالته وحججه غلى صدق محمد(□)فلم يصدقوا به من يهود بني إسرائيل وغيرهم من سائر أهل الكفر به " "نضج الجلود وهو نحو نضج الثمار والطعام وهو عبارة عن فقد التماسك الحيوي والبعيد عن الحياة ،إنما تتبدل لأن النضج يُذب القوة الحيوية التي بها الإحساس فإذا بقيت ناضجة يقل الإحساس بما يمسها ويزول؛ لذلك تتبدل بها جلود حية غيرها " ،"عن ابن أبي حاتم قال :سمعنا أنه مكتوب في الكتاب الأول أن جلد أحدهم أربعين ذراعًا وسِنه أربعين ذراعًا ،وبطنه لو وُضِع فيه جبل لوسعه فإذا أكلت النار جلودهم بُدلوا

جلودًا غيرها " ،والظاهر أن نضج الجلود من العذاب إن كان حقيقة لا مجازًا ليكون هو إثر لفح النار بسمومها لأهل تلك الدار كما قال تعالى ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ [المؤمنون:104]. "،وقد طعنت الزنادقة في هذا وقالوا :إن الجلد الذي يتبدل لم يذنب فكيف يستحق العقوبة والعذاب .قيل لهم :إن ذلك الجلد هو الجلد الأول ولكنه إذا احترق أُعيد إلى الحال الأول ،كالنفس إذا صارت ترابًا ،وصارت لا شيء،ثم أصابها الله تعالى ،فكذلك هاهنا .وقوله تعالى" جلودًا غيرها "على وجه المجاز ،كماقال في آية أخرى : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ ﴾ **[إبـراهيم :48]** قال ابن عباس رضي الله عنه يعني يزداد في سعتها ،وتسوى جبالها وأوديتها "

التعليل:جاءت تعليل لقوله تعالى : ﴿بدلناهم﴾ لأن الجلد هو الذي يوصل إحساس العذاب إلى النفس بحسب عادة خلق الله تعالى .فلو لم يُبدل الجلد بعد الاحتراق لما وصل عذاب النار إلى النفس.وتبديل الجلد مع بقاء نفس صاحبه لا ينافي العدل لأن الجلد وسيلة إبلاغ العذاب وليس هو المقصود بالتعذيب .لأنه ناشيء عن الجلد الأول كما أن اعادة الأجسام في الحشر بعد اضمحلالها لايوجب أن تكون أُناسًا غير الذين استحقوا الثواب والعقاب "

"أصل الذوق تناول شيء قليل بالفم ليعرف طعمه فلا يتجوز به عن العذاب القوي الشديد أو أشد العذاب ،والمقصود من ذكر الذوق الإخبار بأن إحساسهم بذلك العذاب في كل حال يكون كإحساس الذائق المذوق من حيث إنه لايدخل فيه نقصان ولازوال بسبب ذلك الاحتراق "

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾

❖**الترغيب** :"جعل دخول الجنة جزاء من آمن وعمل صالحًا إذ الإيمان بغير عمل صالح لايكفي لتزكية النفس وإعدادها لهذا الجزاء ،ولا يكاد يوجد الإيمان بغير العمل الصالح إلا أن يموت المرء عقب إيمانه فلايتسع الوقت لظهور آثار الإيمان وثمراته منه "،والمقصود بعملوا الصالحات هوأنهم أدوا ما أمرهم الله من فرائضه ،واجتنبوا ما حرم الله عليهم من معاصيه ،وذلك هو الصالح من أعمالهم "

﴿سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾

❖**البشارة** :

سوف يدخلهم الله يوم القيامة جنات تجري من تحتها الأنهار ...باقين فيها أبدًا بغير نهاية ولا انقطاع ،دائمًا ذلك لهم فيها أبدًا . ﴿ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾"بريئات من الأدناس

والريب والحيض والغائط والبول والحبل والبصاق ،وسائر ما يكون في نساء أهل الدنيا "فإذا سمعت النفس ذلك الوصف جنات واسعة عرضها السماوات والأرض تجري بها الأنهار العذبة وأزواج مطهرة وكل ذلك ليس له مفتاح إلا العمل الصالح كان ذلك بمثابة الحافز لها على اتيان صالح الأعمال لتفوز بما أعده لها الرحمن ."واقتصر من نعيم الآخرة على لذة الجنات والأزواج الصالحات ،لأنهما أحب اللذات المتعارفة للسامعين ،فالزوجة الصالحة آنس شيء للإنسان ،والجنات محل النعيم وحسن المنظر " وجاء ذكر الظل هنا للدلالة على النعيم الدائم والرفاهية والعزة والمنعة ،وربما يعود ذلك إلى أن ضدة الحر في بلاد العرب هي السبب في استعمالهم لفظ الظل بمعنى النعيم . في هذه الآية الكريمة، ذكر المبشِّر والمبشَّر، والمبشَّرُ به، والسبب الموصل لهذه البشارة، فالمبشِّر: هو الرسول صلى الله عليه وسلم ومن قام مقامه من أمته، والمبشَّر: هم المؤمنون العاملون الصالحات، والمبشَّر به: هي الجنات الموصوفات بتلك الصفات، والسبب الموصل لذلك، هو الإيمان والعمل الصالح، فلا سبيل إلى الوصول إلى هذه البشارة، إلا بهما، وهذا أعظم بشارة حاصلة، على يد أفضل الخلق، بأفضل الأسباب. وفيه استحباب بشارة المؤمنين، وتنشيطهم على الأعمال بذكر جزائها [وثمراتها]، فإنها بذلك تخف وتسهل، وأعظم بشرى حاصلة للإنسان، توفيقه للإيمان والعمل الصالح، فذلك أول البشارة وأصلها، ومن بعده البشرى عند الموت، ومن بعده الوصول إلى هذا النعيم المقيم".

﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾

التعظيم :أي أنه تعالى غالب على أمره حكيم في فعله ،فكان من حكمته أن جعل الكفر والمعاصي سببًا للعذاب وجعل سنته في ربط الأسباب بمسبباتها مطردة لا يستطيع أحد أن يغلبه فيبطل اطرادها لأنه عزيز لا يغلب على أمره ،كما جعل الإيمان والعمل الصالح سببًا لنعيم المقيم وبين ذلك بقوله﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا" فالله لا يظلم أحدًا وإنما يعاقب المخطئ ويكافئ المؤمن ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ **[الكهف49]**

❖**الترهيب:** ﴿ لِيَذُوقُواالْعَذَابَ﴾

لما كان الذوق والإحساس يصل إلى النفس بواسطة الحياة في الجلد ،نجد أن بعض المفسرين يقول أن المراد بتبديل الجلود دوام العذاب ،فالكلام كناية أو تمثيل عن دوام الإحساس العذاب فإنه أراد أن يزيل وهمًا ربما يعرض للناس بالقياس على ما يعهدون في أنفسهم من أن الذي يتعود الألم يقل شعوره به ويصير عاديًا عنده كما نرى من حال

الرجل تعمل له عملية جراحية وتتكرر فإنه في المرة الأولى يتألم تألمًا شديدًا ثم لايزال التألم يخف بالتدريج حتى نراه لايبالي به ،وهكذا نشاهد في كثير من الآلام والأمراض "

تعديل القوة الإنجازية :

1-وسائل التشكيل الصوتي :

النبر: لقد جاء النبر على المقطع المتوسط بنوعيه (المغلق-المفتوح) ليؤكد للسامع خلود الفريقين ؛وكأن عملية غلق المقطع وقطع النفس عند السكون تحاكي حال الخلق الذين أغلقت في وجوههم أصناف النعيم وأصبح مآلهم الخلود في عذاب الجحيم في مقابل حال الخلق الذين انفتحت لهم أبواب النعيم القائم "وقد اقتصر من نعيم الآخرة على لذة الجنات والأزواج الصالحات ،لأنها أحب اللذات المتعارفة للسامعين فالزوجة الصالحة آنس شيء للإنسان ،والجنات محل النعيم وحسن المنظر ،وهذه الدلالة أشعر بها تمديد النفس عند النطق بالمقاطع المفتوحة .أما المقطع القصير المفتوح ،فقد استقبل قدرًا قليلًا من النبر مما يتلائم مع التعبير عن سرعة الفصل في أمر الفريقين .

التنغيم :يسيطر على الآيتان النغمة الصاعدة الهابطة تلك التي "تقتضي وجود درجة منخفضة في مقطع أو أكثر ،تليها نغمة أعلى ،ثم نغمة أكثر انخفاضًا من الثانية ويرمز لها بالرمز /" ،فقد بدأت الآيتان بالمستوى المتوسط ،ثم الانتقال إلى المستوى العالى في درجة الصوت بدءًا من قوله " سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا"ويستمر حتى يصل إلى قوله ﴿ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا﴾ ليتناسب هذا التصاعد في النغم مع سياق التهديد والوعيد لكل من يقف في صف الكافرين والمعاندين لدين الله ورسله

الفاصلة القرآنية :

﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾

"ذكرهما في هذا الموضع في غاية الحسن ؛لأنه يقع في القلب تعجب من أنه كيف يمكن بقاء الإنسان في النار الشديدة أبد الآباد ! فقيل :هذا ليس بعجيب من الله ؛لأنه القادر الغالب علىسس جميع الممكنات ،ويقدر على إزالة طبيعة النار ،ويقع في القلب أنه كريم رحيم فهو أيضًا حكيم ،والحكمة تقتضي ذلك .فإن نظام العالم لا يبقى إلا بتهديد العصاه .والتهديد الصادر منه لابد وأن يكون مقرونًا بالتحقيق صونًا لكلامه عن الكذب ،فثبت أن ذكر هاتين الكلمتين ها هنا في غاية الحسن "، أي: له العزة العظيمة والحكمة في خلقه وأمره، وثوابه وعقابه. وكما تكرر منهم الكفر والعناد وصار وصفا لهم وسجية؛ كرر عليهم العذاب جزاء وِفاقا.

المقويات الموجهة إلى المحتوى :

التوكيد :لقد اشتملت الآية على عدة مؤكدات منها :

إن"لما ذكر تعالى وعيد الكفار أعقب بوعد المؤمنين وجاءت كلمة الكفار مؤكدة بإن على سبيل تحقيق الوعد المؤكد ،ولم يحتج إلى ذلك في جملة المؤمنين "

السين وسوف:

"يقول البصريون إن سوف أبلغ من السين في التنفيس وسعة الاستقبال في المضارع الذي تدخل عليه ،ويرى ابن هشام أنه لا فرق بينهما وكأنهم أخذوا ذلك من قاعدة دلالة زيادة المبنى على زيادة المعنى فلما كانت سوف أكثر حروفًا كان معناها في الاستقبال أوسع ولابد على هذا من نكتة للتعبير عن جزاء أهل النار بقوله " سَوْفَ نُصْلِيهِمْ" وعن جزاء أهل الجنة بقوله "سندخلهم "وكأنه من رحمته تعالى بالفريقين أن يُعجل لأهل العذاب عذابهم .وفيه إشارة إلى امتداد وقت التوبة في التوبة .والخلود طول المكث وأكده هنا بقوله" أَبَدًا"أي دائمًا "

التوكيد: هو من تمام محاسن الجنّات ، لأنّ الظلّ إنّما يكون مع الشمس ، وذلك جمال الجنّات ولذّة التنعّم برؤية النور مع انتفاء حرّه . ووصف بالظليل وصفاً مشتقّاً من اسم الموصوف للدلالة على بلوغه الغاية في جنسه ، فقد يأتون بمثل هذا الوصف بوزن فعيل : كما هنا ، وقولهم : داء دويٌّ ، ويأتون به بوزن أفْعل : كقولهم : لَيْلٌ أَلْيَل ويَوْم أيْوَم ، ويأتون بوزن فَاعل : كقولهم : شِعْر شاعر ، ونَصَب نَاصِب.

﴿ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ الظليل صفة اشتقت منلفظ الظل يؤكد بها معناه كما يُقال ليل أليل أي وارف قنيان لا يصيب صاحبه حر ولا سموم ،ودائم لا تنسخه الشمس "

الاستعارة المكنية التخييلية :

﴿ لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ " فقد حذف المُشبه واستعار شيئًا من لوازمه وهو الذوق ،والمراد بالذوق هنا ديمومته ،مع ما يصاحبه من الاستكراه والألم الذي لا يُوصف ،ولا مرية في استمرار ذوق العذاب مع بقاء الأبدان حية مصونة فيه مافيه من استبعاد لكل ما قد يخطر على البال من توهم زوال العذاب وألمه ،ناهيك بما لحاسة الذوق من أثر في نفس المحترق بالنار "

المبحث الثاني :الترغيب والترهيب :

الترغيب لغة :" رغَّبَ يُرغِّب ، ترغيبًا ، فهو مُرغِّب ، والمفعول مُرغَّب ،رغَّبه في الجهاد جعله يريده ويحرص عليه :- رغَّبه في الخير / طلب العلم / صحبته ، - فظاظة طبعه لا ترغِّب الناس فيه ، - ﴿وَإِلَى رَبِّكَ فَرَغِّبْ﴾ : حبِّب"

اصطلاحًا : كل ما يشوق المدعو ويحفزه إلى الاستجابة وقبول الحق وتحمل المشاق لتعلو رايته ،فهذا رسول الله (□) يرغب بالصلاة في كثير من أحاديثه فيقول فيها " أَرَأَيْتُمْ لو أنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ منه كُلَّ يَومٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هلْ يَبْقَى مِن دَرَنِهِ شيءٌ؟ قالوا: لا يَبْقَى مِن دَرَنِهِ شيءٌ، قالَ: فَذلكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بهِنَّ الخَطَايَا"

الترهيب

لغة :"رهَّبَ يُرهِّب ، تَرهيبًا ، فهو مُرَهِّب ، والمفعول مُرَهَّب ،رهَّب فلانًا أرهبه ، خوَّفه وأفزعه :- رهَّب عدوَّه ، - من كان على حقٍّ لا يرهِّبه ظالم ،﴿ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ ".

اصطلاحا : ويقصد بالترهيب كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله" ومنه قوله تعالى﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ **[الحديد :20]**

" من الأساليب القرآنية المندرجة تحت مسمى باب التقابل –وهو من أساليب البلاغة العربية– أسلوب الترغيب والترهيب، وهو أسلوب بارز في القرآن. ولا غرو في ذلك، فالقرآن الكريم كتاب دعوة في الأساس، وهذا الأسلوب من أنجع الأساليب في الدعوة؛ لاعتماده على عنصري الثواب والعقاب، اللذين علم الله من طبيعة البشر أنهما يشكلان حافزاً قويًّا؛ للإقبال على كل ما هو نافع، والانكفاف عن كل ما هو ضار. والمراد من أسلوب الترغيب والترهيب من حيث الجملة، أن يذكر القرآن ما يتضمن ترغيباً في القيام بعمل يرضى الله عنه ورسوله، ثم يتبعه ما يتضمن ترهيباً من القيام بعمل يُغضب الله ورسوله. وقد يكون العكس، فيبدأ القرآن بذكر ما فيه ترهيب، ثم يردفه ما فيه ترغيب".

﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (17) وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا

حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (18)

الأصوات المجهورة

الصوت	ن	م	و	ب	ع	ل	ذ	ي	ج	ه	ر	ض	د	ا	المجموع
تكراره	14	14	16	8	7	34	4	14	1	6	2	1	2	7	130

الأصوات المهموسة

الصوت	ت	ه	س	ق	ف	ك	ح	المجموع
تكراره	14	5	5	2	1	3	1	31

الأصوات الإنفجارية

الصوت	أ	ب	ت	ر	ق	ك	المجموع
تكراره	11	8	14	2	2	3	40

الأصوات الإحتكاكية

الصوت	ذ	س	ع	ه	المجموع
تكراره	4	5	7	6	22

قد جاء فونيم التاء هنا ليدل بجمعه صفتين متناقضتين قوة وضعفًا :الانفجار والهمس على صراع محتدم بين فريقين :

–فريق ألزم الله نفسه أن يتوب عليه لأنه أساء دون قصد أو علم منه بحجم العقوبة .

– وفريق آخر يغلب عليه المكر والخديعة وتأصل المعصية فيه .وتقوم طريقة نطق التاء وطبيعة العناصر المشاركة فيه بدور دلالي مهم ؛"إن التحام اللسان المتحرك المرن باللثة الثابتة "الصلبة يوحي أيضًا بالموافقة بين طرفين قوي وضعيف .كما أن تميز هذا الفونيم "بدفعة نفسية قوية في نهاية نطقه " يوحي من وجهة بالترغيب في الإسراع بالتوبة ليتقبلها الله عز وجل ودفع المذنب عنها ،ومن ناحية أخرى يوحي بمدى توتر وخوف من يؤخر التوبة إلى لحظة معاينة ملك الموت بعد أن علم أنها لن تُقبل أبدًا .

•المقاطع الصوتية :

ـتـ in/na/mat/taw/ba/tu/ca/lal/laa/hi/lil/la/ði/na/yac/ma/luu/na

s/suu/ـتـa/bi/a/haa/la/tin/ *ـum/ma/ya/tuu/buu/na/min/qa/rii/bin/fa/*

ـتـu/laa/ـتـi/ka/ya/tuu/bul/laa/hu/ca/lay/him.wa/kaa/nal/laa/hu/ca/lii

/man/ḥa/kiima

.wa/lay/sa/tit/taw/ba/ti/lil/laðii/na/yac/ma/luu/nas/say/yiʦaa/tiḥ
at/taʦiða/ḥa/da/raʦaḥa/di/hi/mul/maw/ta/qaa/la/
ʦin/ni/tub/tul/ʦaa/na/wa/lal/laðii/na/ya/muu/tuu/na/wa/hum/kuf/f
aar. ʦu/laa/ʦi/ka/ʦac/tad/na/la/hum/caðaa/ban/ʦa/liima.

المقطع القصير المفتوح	المقطع المتوسط المغلق	المقطع المتوسط المفتوح	المقطع الطويل
65	34	23	5

وإذا تأملنا هذه الآية نجدها تتكون من مقاطع مفتوحة ومقاطع مقفلة ،والمقاطع المقفلة أكثر من المقاطع المفتوحة وخصوصًا الطويلة منها ،فالمقاطع الطويلة مناسبة لمقام النصح والإرشاد والوعظ وحث القوم على الإسراع إلى التوبة والإنابة إلى الله وعدم الإبقاء في هذا الضلال ،وقوله في نهاية الآية ﴿عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ تدل على أن الله عليم بأفعالهم إن هم تابوا توبة صادقة ،حكيم في حكمه .أما المقاطع المقفلة بمساعدة المقاطع القصيرة جاءت لتجسد السرعة المطلوبة منهم في إعلان التوبة لتكون سببًا في عفو الله عن سيئاتهم وقبول توبتهم ،وخصوصًا أن الحياة قصيرة تمر ساعاتها كالثواني فلا ينتبه الإنسان إلا وقد نفد عمره وحضره ملك الموت ليقبض روحه عندها لاتنفع توبة ولا رجوع .

ب-الفعل التركيبي:

•**الجملة الشرطية** : ﴿حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾

"حتى حرف ابتداء ،والجملة الشرطية بعدها غاية لما قبلها ،أي ليست التوبة لقوم يعملون السيئات ،وغاية عملهم إذا حضر أحدهم الموت قال "كيت وكيت "هذا وجه حسن ،ولا يجوز أن تكون حتى جارة ل(إذا) أي:يعملون السيئات إلى وقت حضور الموت من حيث إنها شرطية ،والشرط لا يعمل فيه ما قبله ،وإذا جعلنا حتى جاره تعلقت ب ﴿ يَعْمَلُونَ﴾ وأدوات الشرط لا يعمل فيها ما قبلها "

•**الجملة الاسمية** : ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾

إِنَّمَا:"عبر سبحانه وتعالى ب(إنما)الدالة على الحصر ،أي لا يكون قبول التوبة حقًا على الله إلا بتحقيق شروط ثلاثة :

أن يكون ذنبه ليس كثيرًا ولم يُحِط بنفسه وقلبه ،ولذلك قال : ﴿ يَعْمَلُونَ السُّوءَ﴾ أي يقع منهم م ما يُسيء من غير أن تركس نفسه في السيئات وتحيط به . أن يكون الفعل

بجهالة أي أنه واقع في حال غفوة الضمير والضعف النفسي ،وم غير ادراك للعواقب ،ولا قصد للنتائج ،وقد قال السلف :إن كل ذنب على هذا النحو يكون بجهالة . أنهم(يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ)؛ بحيث لا يسترسل في الشر استرسالًا ،ويستمرئه ويكرره ويستمر عليه ،وهؤلاء ممن قال الله تعالى فيهم :" وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ"﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ يعملون "بصيغة المضارع ،لا بصيغة الماضي ‘شعارًا بأنهم مُصرون على عمل السيئات إلى أن يحضرهم الموت "

"السَّيِّئَاتِ":"جمع باعتبار تكرير وقوعها في الزمان المديد لا لأن المراد بها جميع أنواعها وبما مر من السوء نوع منها "

(على–اللام) لفظة على واللام تفيدان معنى النفع والضر كما في قولنا :دارت الدائرة لزيد على عمرو ،وكان السباق لفلان على فلان ،ووجه إفادة على واللام معنى الضر والنفع أن على تفيد معنى الاستعلاء ،واللام معنى الملك والاستحقاق ،ولازم ذلك أن المعاني المتعلقة بطرفين ينتفع بها أحدها ويتضرر الآخر كالحرب والقتال والنزاع ونحوها فيكون أحدهما الغالب والآخر المغلوب ينطبق على الغالب منهما معنى الملك وعلى المغلوب معنى الاستعلاء .وكذلك الوعد بين المتعهد والمتعهد له ،والواعد والموعود له ،وهكذا ،فظهر أن كون على واللام لمعنى الضرر والنفع ،إنما هو أمر طارئ من ناحية مورد الاستعمال لا من ناحية معنى اللفظ .ولما كان نجاح التوبة إنما هو لوعد وعده الله عباده فأوجبها بحسبه على نفسه له: فقال هاهنا﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ﴾ فيجب عليه تعالى قبول التوبة لعباده لكن لا على أن لغيره أن يوجب عليه شيئًا أو يكلفه بتكليف سواء سُمِي ذلك الغير بالعقل أو نفي الأمر أو الواقع أو الحق أو شيئًا آخر تعالى عن ذلك وتقدس بل على أنه تعالى وعد عباده أن يقبل توبة التائب منهم وهو لا يُخلف الميعاد "

3–**الفعل الإنجازي :**

أ–**قوة إنجازية صريحة** :هذه الآيات إخبار عن مدى عطف الله ولطفه بأقوام أقبلوا على السوء بدون معرفة بعواقبه ،فلما أفاقوا سارعوا إلى الله يملؤهم الأمل بقبول توبتهم .

ب–قوة إنجازية غير مباشرة :

❖**الترغيب** : ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ... ﴾

"توبة الله على عباده نوعان: توفيق منه للتوبة، وقبول لها بعد وجودها من العبد، فأخبر هنا –أن التوبة المستحقة على الله حق أحقه على نفسه، كرما منه وجودا، لمن عمل السوء أي: المعاصي بجهالة أي: جهالة منه لعاقبتها وإيجابها لسخط الله وعقابه، وجهل منه بنظر الله ومراقبته له، وجهل منه بما تئول إليه من نقص الإيمان أو إعدامه، فكل عاص لله، فهو جاهل بهذا الاعتبار وإن كان عالما بالتحريم. بل العلم بالتحريم شرط لكونها معصية معاقبا عليها ثم يتوبون من قريب يحتمل أن يكون المعنى: ثم يتوبون قبل معاينة الموت، فإن الله يقبل توبة العبد إذا تاب قبل معاينة الموت والعذاب قطعا".

❖**الترهيب** :

﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾

"سوى بين من سوف يتوب إلى حضور الموت من الفسقة والكفار ،وبين من مات على الكفر في نفي التوبة للمبالغة في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة ،وكأنه قال وتوبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء .وقيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين وبالذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف كفرهم وسوء أعمالهم "

حدثنا يونس بن حبيب ،ثنا أبو داوود ،ثنا شعبة ،أخبرني ابراهيم بن ميمون ،أخبرني رجل من بلحارث يقال له أيوب قال :سمعت عبد الله بن عمرو يقول :من تاب قبل موته بعام يتب عليه ،ومن تاب قبل موته بشهر يتب عليه ،ومن تاب قبل موته بجمعة يتب عليه ،ومن تاب قبل موته بيوم يتب عليه ،ومن تاب قبل موته بساعة يتب عليه "

وإلى جانب ذلك تحمل الآيتان معاني أخرى ومنها :

❖**الوعد** : ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾

"يعني إنما الهداية إلى التوبة والإرشاد إليها والإعانة عليها على الله تعالى في حق من أتى بالذنب على سبيل الجهالة ثم تاب عنها عن قريب وترك الإصرار عليها وأتى بالاستغفار عنها "

فقد وعد الله تعالى بقبول توبة المؤمنين ،وإذا وعد الله بشيء وكان الخف في وعده محالًا كان ذلك شبيهًا بالواجب ،فبهذا التأويل صح إطلاق كلمة (على) وبهذا الطريق ظهر الفرق بين قوله ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ"وبين قوله ﴿ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾

❖**التنفير** : ﴿ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾

"قال المفسرون كل من عصى سُمي جاهلًا وسُمِي فعله جهالة ،قال تعالى إخبارًا عن يوسف عليه السلام ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ **[يوسف :33]**،وقال حكاية عن يوسف إنه قال لإخوته :" قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ (89)،وقال تعالى : ﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾**[هود :46]**.وليس السبب في إطلاق اسم الجاهل على العاصي لربه أنه لو استعمل ما معه من العلم بالثواب والعقاب لما قدم على المعصية ،فلما لم يستعمل ذلك العلم صار كأنه لا علم له ،فعلى هذا الطريق سُمي العاصي لربه جاهلًا ،وعلى هذا الوجه يدخل فيه المعصية سواء أتى بها الانسان مع العلم بكونها معصية أو مع الجهل بذلك "

❖**البشارة** : ﴿ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ﴾

أولئك الذين وصفت صفتهم من المؤمنين الخلص الذين يخافون الله وإن صدر منهم ما يخالف حدوده أسرعوا في التوبة والرجوع إليه والندم على ما صدر منهم فأولئك يقبل الله توبتهم ويهديهم إلى سواء السبيل .

﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾

❖**الإلزام** :وجوب المبادرة بالتوبة لقوله (ثم) وكأنه اشترط لقبولها التوبة من قريب أي قبل الموت ،وإن كان الموت ليس معلومًا وقته ،كانت المبادرة بالتوبة واجبة على المذنب حتى يقبلها الله .كما أن الاصرار على المعصية يجلب العديد من المعاصي ويزيد التهاون بحدود الله وأوامره ونواهيه كما يقل الخوف من الله والخجل منه .

﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾

❖**الاستهانة /التوبيخ** :

قال حتى إذا حضر أحدهم الموت "ولم يقل حتى إذا جاءهم الموت دلالة على الاستهانة بالأمر والاستحقار له ؛أي حتى يكون أمر التوبة هينًا هذا الهوان سهلًا هذه السهولة حتى يعمل الناس ما يهوونه ويختاروا ما يشاؤونه ولا يبالون وكلما عرض لأحدهم عارض الموت قال :إني تبت الآن فتندفع مخاطر الذنوب ...بمجرد لفظ تردده ألسنتهم أو خطور يخطر ببالهم في آخر
الأمور "

❖التأييس:

هؤلاء لا توبة لهم لأن توبتهم توبة اضطرار غير خالصة لوجه الله ،كالمكره على العمل ،والمكره على العمل لا حكم لعمله ،ومن أُكره على الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان لم يحكم بكفره ،وكذلك الحال لمن تاب بعد أن آيس من الحياة وعلم أن الموت واقع لامحالة ،فأي توبة صادقة لشخص عرف أنه راحل عن الدنيا بكل ما فيها ،وهذا نظير قوله ()عندما سُئِل عن الصدقة ،سعن أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا قَالَ أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَخْشَى الْفَقْرَ وَتَأْمُلُ الْغِنَى وَلا تُمْهِلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ الْحُلْقُومَ قُلْتَ لِفُلانٍ كَذَا وَلِفُلانٍ كَذَا وَقَدْ كَانَ لِفُلانٍ"

التعجب :

أي توبة هذه،وقد انتهت حياتك بكل مافيها ،وإذا قدمت التوبة لحظة الغرغرة هل يستفيد المجتمع بذلك شيئًا ؟ هل بقي في عمرك وقتًا لأن تؤكد هذه التوبة أم ماهي إلا كلمات بعد أن فقدت قواك ،وأيقنت بالهلاك ،هلا تذكر ربك ليرعاك قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ

ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۖ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ **[المؤمنون :99-100]** .

﴿أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾

❖الوعيد :

"وقد جاءت هذه الجملة تأكيدًا لعدم قبول توبتهم ،وبيان أن العذاب أعده لهم ،لا يعجزه عذابهم متى شاء ،والاعتداد من التهيئة من العتاد وهو العدة ،وقيل أصله أعددنا فأبدلت الدال الأولى تاءًا"

تعديل القوة الإنجازية :

1-وسائل التشكيل الصوتي :

النبر : (الْآنَ - أُولَٰئِكَ) نلاحظ أن النبر الواقع على هاتين الكلمتين هو نبر دلالي "وهو أن يقصد المتكلم إلى كلمة في الجملة فيزيد من نبرها ويميزها عن غيرها من كلمات الجملة رغبة منه في تأكيدها أو الإشارة إلى غرض خاص "ففي قوله : ﴿ أُولَٰئِكَ﴾ نلاحظ أن النبر وقع على المقطع الثاني (ص ح ح)المفتوح ليحمل في طياته معنيان :

الأول :عندما استعمل هذه الكلمة مع الذين يعملون السوء بجهالة قصد من النبر ارتفاع شأنهم لاقبالهم على التوبة والرجوع إلى الله فور اكتشافهم خطأ سلوكهم .لذلك فقد أوجب الله على نفسه التوبة عليهم .

الثاني :عندما أشار إلى الذين يصرون على فعل السيئات –مع علمهم بعقوبتها –والذين يداومون على المعصية إلى أن يأتيهم الموت فقد استعمل النبر للتأكيد على بعدهم عن رحمة الله وغفرانه لهم لذلك فقد نفى توبته عنهم .

الْآنَ :وكأن النبر هنا جاء ليشير إلى مدى التعجب من أحوال هذه الفئة التي تريد المساواه بالمؤمنين الخلص لمجرد أنهم تابوا عند معاينة ملك الموت وهم يجهلون أن الله لا يقبل توبتهم أبدًا فقد ساواهم بالذين يموتون وهم كفار .

التنغيم :النغمة الصاعدة الهابطة :فقد سيطرت النغمة المتوسطة على الآيات منذ بدايتها وذلك يتناسب مع مقام الترغيب في ضرورة الإسراع إلى التوبة لأن الله ألزم نفسه بقبولها طالما أن العبد لم يصر على المعصية وسارع بالتخلي عنها والرجوع إلى خالقه ثم ترتفع النغمة رويدًا رويدًا عند قوله ﴿ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾ حتي تصل إلى ذروتها عند قوله ﴿عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ لتناسب مقام الوعيد والترهيب.

<u>المبحث الثالث: التخويف والتهديد:</u>

التخويف:

لغة : "خوَّفَ يخوِّف ، تخويفًا ، فهو مُخوِّف ، والمفعول مُخوَّف ،خوَّف فلانًا أخافه ، جعله يخاف ، فزّعه ، أرهبه :- خوَّف التلميذَ بأستاذه ، -﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾**[آل عمران 175]** خوَّفه الأمرَ / خوَّفه من الأمر : فزّعه منه :- خوَّفه من مَغَبَّة أفعاله" .

اصطلاحًا: "تعني ترهيب الشخص بالقدر الذي يجعله يحرص على اتّخاذ جانب الحيطة والحذر فيما هو مُزمِع على فعله؛ لأنّ الحذر بمعنى التحفّظ عن الوقوع فيما لا يراد من المهالك"

التهديد:

لغة:

هَدَّدَ تَهْدِيدًا: – هَدَّدَهُ: توعده وأنذره بالعقوبة.

اصطلاحًا: "هو إنذار شخص أو فئة بالأذى أو الخطر الذى يحتمل أن يقع بهم إن هم استمروا على فعلهم ولم يعدلوا عنه . فلغة التهديد تحتوي عبارات النار والسعير و جهنم

والعذاب لمن عصى ربه ولم يؤمن بالإسلام ، يرسل الله عليهم شواظًا من نار ونحاس تخيف القارئ و تجعله يعيش بكابوس التعرض لتلك العذابات إذا لم يؤمن بدين محمد .ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ **[فصلت:40]** ظاهر هذه الآية الكريمة بحسب الوضع اللغوي ،التخيير بين الكفر والايمان ،ولكن المراد من الآية الكريمة ليس هو التخيير ،وإنما المراد التهديد والتخويف" ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا (150) أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا (151) وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (152)

الفعل الكلامي الكلي :

1-فعل القول :

أ-الفعل الصوتي :

●**الفونيمات:**الأصوات المجهورة

الصوت	ن	ذ	ي	ر	و	ب	ل	م	ض	ع	د	ا	المجموع
تكراره	15	1	10	6	12	8	11	3	2	4	2	5	79

الأصوات المهموسة

الصوت	ك	ف	ه	س	ق	ت	خ	ح	المجموع
تكراره	6	2	4	2	2	2	1	1	20

الأصوات الإنفجارية

الصوت	أ	ب	ت	ر	ض	ق	ك	المجموع
تكراره	5	8	2	6	2	2	6	31

الأصوات الاحتكاكية

الصوت	س	ح	ذ	ع	ف	ه	المجموع
تكراره	2	1	1	4	2	4	14

ويبدو الباء مناسبًا جدًا لدلالات الآيات على الغضب من تصرفات أولئك الناس ؛فشفويته المحيلة إلى الخارج ،أي الآخر ،وانحباس الهواء عنه ثم انطلاقه مُنفجرًا وجهره يعبر عن غضب عارم من هذه الفئة وأنه لا سبيل إلى رجوعهم ،لذلك وصفهم الله بقوله

﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ المُصِرون على الكفر فقد فرقوا بين أنبياء الله الذين جاءوا من نفس المصدر وبدين واحد على اختلاف الأزمان والمُسميات وقد توعدهم الله في نهاية الآية بقوله ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾.

أما تكرار حرف الراء من جهة وإنتاجه من خلال سد لمجرى الهواء فانفتاح سريع من جهة أخرى يدل على مدى الصراع الدائر في أعماقهم مما أدى إلى انقيادهم خلف الأهواء .كما أن تكرار الراء الذي يكسب نطقه استمرارًا دور دلالي آخر يتمثل في الايحاء بالإستمرار في تكرار هذه التصرفات مع كل نبي يأتي إليهم ،وعلو اسماع الراء يُوحي بإصرارهم على الاستمرار في ذلك كله والمجاهرة به .

أما "حركة الضم التي تنتج "باستدارة الشفين لتضييق مجرى الهواء صوب الخارج ،وارتفاع اللسان مضيقًا الفم ،وكذلك تخلف اللسان نحو الخلف " إشارة إلى امكانية التخلص من هذا العقاب الصارم إن هم عادوا عن فعلهم .

•المقاطع الصوتية:

دin/nal/la/ðii/na/yak/fu/ruu/na/bil/laa/hi/wa/ru/su/li/hi/wa/ya/kuu/lu/na/nuد/mi/na/bi/bac/din/wa/nak/fu/ra/bi/bac/din/wa/yu/rii/duu/na/دan/yat/ta/xi/ðu/bay/na/ðaa/li/ka/sa/biila.

دu/laa/دi/ka/hu/mul/kaa/fi/ruu/na/ħaq/qa/wa/دac/tad/na/lil/kaa/fi/rii/na/ca/ðaa/ban/mu/hiina.

المقطع القصير المفتوح	المقطع المتوسط المغلق	المقطع المتوسط المفتوح	المقطع الطويل
36	22	14	2

لقد جاء المقطع الطويل المفتوح ليعبر عن عمل الإنسان مدة حياته ،إذ إن ما في العمل من حركة ودأب يناسب المقاطع المفتوحة فهذه الفئة كان شغلها الشاغل طوال حياتها هو تكذيب الرسل فقد بذلت كل مافي وسعها للتفريق بين الرسل فهم أرادوا أن يتخذوا دينًا وسطًا لأنفسهم ،ثم جاء المقطع المتوسط المغلق ليناسب مصير هذا العمل ومنتهاه الذي هو العذاب المهين ؛وكأن عملية غلق المقطع وقطع النفس عند السكون يحاكي حال الخلق الذين أغلقت في وجوههم كل سبل الرشاد وأصبح مصيرهم إلى العذاب المحتوم .

ب-الفعل التركيبي :

•**الجملة الاسمية:** ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ اللّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ وكأن هذه الجملة جاءت لتثبت أن الكفر الحقيقي هو الكفر بالله ورسله ،فهو أعلى أنواع الكفر .

•**الجملة الفعلية:**

"جئ بالمضارع هنا للدلالة على أن هذا الأمر متجدد فيهم مستمر ،لأنهم لو كفروا في الماضي ثم رجعوا لما كانوا أحرياء بالذم ،﴿ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ أنهم يحاولون ذلك فأطلقت الارادة على المحاولة ،وفيه إيذان بأنه أمر صعب المنال ،وأنهم لم يبلغوا ما أرادوا من ذلك ،لأنهم لم يزالوا يحاولونه ،كما دل عليه التعبير بالمضارع في قوله ﴿ وَيُرِيدُونَ﴾ ولو بلغوا إليه لقال :وفرقوا بين الله ورسله "

"الرسل :جمع الرسل لأن اليهود كفروا بعيسى ومحمد عليهما السلام والنصارى كفروا بمحمد فجمع الرسل باعتبار مجموع الكفار ،أو أراد بالجمع الاثنين ،أو أراد باضافة معنى الجنس فاستوى فيه صيغة الافراد والجمع ،لأن المقصود ذم من هذه صفتهم بدون تعيين فريق ،وطريقة العرب في مثل هذا أن يعبروا بصيغ الجموع وإن كان المعرض به واحدًا كقوله تعالى : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾

العطف:وعطف الجمل بالواو وإن كان بعضها سببًا لبعض إشارة إلى أنهم جديرون بالوصف بكل منها على إنفراده ،وأن كل خصلة كافية في نسبة الكفر إليهم ،وقدم نتيجتها ،وختم بالحكم بها على وجه أضخم ،تفظيعًا لحالهم ،أصل الكلام :أرادوا سبيلًا بين سبيلين ،فقالوا نكفر ببعض ،فأرادوا التفرقة ،فكفروا كفرًا هو في غاية الشناعة على علم منهم "

2-**الفعل القضوي :**

أ-الفعل الإحالي :

المراد من الذين كفروا بالله ورسله هنا هم اليهود خاصة لأنهم المُختلطون بالمسلمين والمنافقين ،وكان كثير من المنافقين يهودًا وعبر عنهم بطريق الموصول دون الاسم ليناسب الإخبار عنهم باسم الاشارة بعد ذلك"

ويُعد هذا هو العنصر الإحالي الأساسي في الآية .

الذين كفروا	يَكْفُرُونَ – وَيُرِيدُونَ –يُفَرِّقُوا – وَيَقُولُونَ– نُؤْمِنُ– وَنَكْفُرُ – وَيُرِيدُونَ – يَتَّخِذُوا – أُولَٰئِكَ هُمُ	إحالة قبلية

"وموقع الإشارة هنا التنبيه على أن المُشار إليهم لاستحضارهم بتلك الأوصاف أحرياء بما سيحكم عليهم من الحكم المعاقب لاسم الإشارة "

ب–الفعل الإسنادي :

"في خبر إن قولان :أنه محذوف ،كأنه قيل جمعوا المخازي .والثاني :هو قوله﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ والأول أحسن الوجهين :أحدهما :أنه أبلغ لأنه إذا حذف الجواب ذهب الوهم كل مذهب من العيب ،وإذا ذكر بقي مقتصرًا على المذكور ،والثاني :أنه رأس الآية ،والأحسن أن يكون الخبر منفصلًا عن المبتدأ"

﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾:أفاد تعريف جزأي الجملة والإتيان بضمير الفصل تأكيد قصر صفة الكفر عليهم،وهو قصر ادعائي مجازي بتنزيل كفر عيرهم في جانب كفرهم منزلة العدم ،كقوله تعالى في المنافقين ﴿ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ۚ﴾المنافقون،ومثل هذا القصر يدل على كمال الموصوف في تلك الصفة المقصودة "

﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾:"أي لهم وإنما وُضع المظهر مكان المضمر ذمًا لهم وتذكيرًا لوصفهم أو لجميع الكافرين ،وهم داخلون في ذمرتهم دخولًا أوليًا "

3–الفعل الإنجازي :

أ–قوة إنجازية صريحة :

جاءت الآيات لتصف حال فريقين متناقضين أحدهما فرق بين الله ورسله فآمن بالله وكذب بعض الرسل ،والآخر وآمن وحسُن إيمانه ،ليعرف السامع مآل كل طرف منهما ونهايته.

ب–قوة انجازية غير مباشرة :

❖التخويف والتهديد:

"إن الإيمان بالله وحدة لا تتجزأ فالإيمان بالله يشتمل على الإيمان بالرسل الذين جاءوا لغرض واحد وهو عبادة الله وحده أما من كفر بنبي من الأنبياء فقد كفر بسائر الأنبياء؛ فإن الإيمان واجب بكل نبي بعثه الله إلى أهل الأرض ،ثم أخبر تعالى عنهم فقال: ﴿ **أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا**﴾ **[سورة النساء:151]** ،ويتوعدهم بالعذاب المهين .

وتشمل الآية معاني أخرى ومنها :

❖**الوعيد** :"يتوعد سبحانه وتعالى الكافرين به وبرسله من اليهود والنصارى ،حيث فرقوا بين الله ورسله في الإيمان ،فآمنوا ببعض الأنبياء وكفروا ببعض ،بمجرد التشهي والعادة وماألفوا عليه آباءهم ،لا عن دليل قادهم إلى ذلك ،فإنه لا سبيل لهم إلى ذلك بل بمجرد الهوى والعصبية فاليهود –عليهم لعائن الله– آمنوا بالأنبياء إلا عيسى ومحمدًا –عليهما الصلاة والسلام– والنصارى آمنوا بالأنبياء وكفروا بخاتمهم وأشرفهم محمد والسامرة لا يؤمنون بنبي بعد يوشع خليفة موسى بن عمران، والمجوس يقال: إنهم كانوا يؤمنون بنبي لهم يقال له: زرادشت ثم كفروا بشرعه فرفع من بين أظهرهم "

﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾:

❖**التشنيع** :"هذا قول من أقوالهم الشنيعة "فاليهود –عليهم لعائن الله –آمنوا بالأنبياء إلا عيسى ومحمد عليهما السلام ،والنصارى آمنوا بالأنبياء وكفروا بخاتمهم وأشرفهم محمد () ،والسامرة لا يؤمنون بنبي بعد يوشع خليفة موسى بن عمران ،والمجوس يقال أنهم كانوا يؤمنون بنبي لهم يقال له :زرادشت ،ثم كفروا بشرعه فرفع من بين أظهرهم "

❖**الذم** :"أي نؤمن ببعض الأنبياء ونكفر ببعضهم كما قالت اليهود نؤمن بموسى والتوراه وعزير ونكفر بما وراء ذلك ،وما ذاك إلا كفر بالله تعالى ورسله وتفريق بين الله ورسله في الإيمان لأنه تعالى قد أسمرهم بالإيمان بجميع الأنبياء عليهم السلام ،وما من نبي من الأنبياء إلا قد أخبر قومه بحقيقة دين نبينا () وعليهم أجمعين فمن كفر بواحد منهم فقد كفر بالكل وبالله تعالى أيضًا من حيث لا يحتسب "

﴿وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾

❖**التجهيل** :والسبيل يُحتمل أن يُراد به سبيل النجاة من المؤاخذة في الآخرة توهمًا أن تلك حيلة تحقق لهم السلامة على تقدير سلامة المؤمنين ،أو سبيل التنصل من الكفر ببعض الرسل ،أو سبيلًا بين دينين ،وهذان الوجهان الأخيران يناسبان انتقالهم من الكفر الظاهرإلى النفاق ،فكأنما تُهيئه للنفاق "،فهؤلاء الذين قال عنهم الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ **[الكهف:104]** .

❖**التحذير** :هذه الآية في التحذير بين الله وبعض رسله ،فمآل الجميع واحد ،لأن التفريق بين الرسل يُعد تفريقًا بين الله وبعض رسله فهم أرادوا أن يسلكوا طريقًا وسطًا بين الطريقين –الكفر والايمان– مع أنه لا واسطة بينهما قطعًا إذ الحق لا يختلف وماذا بعد الحق إلا الضلال .

❖**التهويل والتفظيع** :"كفرهم قد اشتمل على أحوال عديدة في الكفر ،وعلى سفالة في الخلق ،أو سفاهة في الرأي بمجموع ما حكى عنهم من تلك الضلالات ،فإن كل خصلة منها إذا انفردت هي كفر ،فكيف بها إذا اجتمعت ؟"

﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾

أي وأعددنا لكل كافر سواء أكان منهم أم من غيرهم عذابًا فيه ذل وإهانة لهم جزاء كفرهم الذي ظنوا فيه العزة والكرامة .ذاك أن من يؤمن بالله ولا يؤمن بوحيه إلى رسله لا يكون إيمانًا صحيحًا ولا يهندي إلى ما يجب له من الشكر ولا يعرف كيف يعبده على الوجه الذي يرضيه "

تعديل القوة الإنجازية :

النبر : المقطع الطويل :ولما كان الجزاء من جنس العمل فقد جاء النبر على المقطع الطويل ليؤكد لنا أن عذاب هؤلاء الكافرين ممتدٌ امتداد كفرهم وغلوهم فيه وإصرارهم على التفريق بين الرسل ،فالمقاطع الطويلة خير ما يصور لنا العقاب الذي ينتظر هؤلاء الكافرين المصرين على الكفر .

رُسْله :قرأ الحسن رسله بإسكان السين للتخفيف ،وقراءة الجمهور بالضم (رُسُله)"وهذه القراءة تستند على خصيصة لهجية تمتاز بها قبيلة تميم ،ومن الواضح أن إسكان عين الكلمة عند التميميين كان بسبب من أنهم ضغطوا على المقطع الأول من الكلمة ضغطًا توتريًا ،أي ضغط لا يسمح بخروج الهواء ،فلما كانت الحركات تعتمد على الهواء سقطت ههنا ؛لأن أعضاء النطق توترت فلم تسمح بخروج الهواء"

Rus/lih فالنبر على المقطع الأول ويبدو أن النبر على هذا المقطع كان لغرض تكثيف التوكيد بأن هؤلاء الرسل جميعًا مبعوثون من عند إله واحد وبدين واحد على اختلاف الأزمان فمن كفر بأحدهم فكأنما كفر بهم جميعًا .

التنغيم :أخذت الآيات تعدد أفعال هؤلاء ؛فهم قد كفروا بالله ورسله وآمنوا ببعض الرسل وكفروا بالبعض الآخر وأرادوا أن يتخذوا لأنفسهم طريقًا وسطًا بين الطريقين (الكفر والإيمان) وناسب هذا التعديد النغمه الهابطة ثم إذا وصلنا إلى قوله ﴿أُولَٰئِكَ﴾ نلحظ انتقال النغمة إلى الصعود لتهز الأسماع

المقويات الموجهة إلى المحتوي:

(حقًا) :"مصدر مؤكد لمضمون الجملة التي قبله ،أي حقهم حقًا أيها السامع بالغين النهاية في الكفر ،ونظير هذا قولهم (جدًا) .والتوكيد في مثل هذا لمضمون الجملة التي

قبله على ما أفادته الجملة، وليس هو لرفع المجاز ،فهو تأكيد لما أفادته الجملة من الدلالة على معنى النهاية لأن القصر مستعمل في ذلك المعنى ،ولم يقصد بالتوكيد أن يصير القصر حقيقيًا لظهور أن ذلك لا يستقيم ،فقول بعض النحاة ،في المصدر المؤكد لمضمون الجملة :إنه يفيد رفع احتمال المجاز ،بناء منهم على الغالب في مفاد التأكيد ."

المبحث الرابع :الزجر والتحذير :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾

المناسبة :هذه هي الآية الأخيرة من الآيات التي ساقها الله في صدر هذه السورة المباركة التي يوصي فيها عباده بوجوب رعاية اليتامى والمحافظة علي حقوقهم وصيانة أموالهم ،وأبدانهم وأخلاقهم.

سبب النزول :"عن ابن عباس قال :كان أهل الجاهلية لا يورثون البنات ،ولا الصغار حتى يدركوا ،فمات رجل من الأنصار يقال له أوس بن ثابت ،وترك ابنتين ،وابنا صغيرًا ،فجاء ابنا عمه ،وهما عصبته إلى رسول الله (□) ،فأخذ ميراثه كله ،فجاءت امرأته إلى رسول الله (□)،فنزلت الآية ،فأرسل إليهما رسول الله (□) فقال :لا تجري من الميراث شيئًا،فإنه قد أنزل علي شيء احترت فيه إن للذكر والأنثى نصيبًا ،ثم أنزل بعد ذلك "ويستفتونك "

الفعل الكلامي الكلي :

1-فعل القول :

أ-الفعل الصوتي

●**الفونيمات** :الأصوات المجهورة

الصوت	ن	ذ	ي	و	م	ل	ظ	ب	ط	ع	ا	المجموع
تكراره	10	1	1	6	5	8	1	1	1	1	4	38

الأصوات المهموسة

الصوت	ك	ت	س	ص	ه	المجموع
تكراره	2	1	2	1	1	7

الأصوات الانفجارية

الصوت	أ	ب	ت	ك	المجموع
تكراره	5	1	1	2	9

الأصوات الاحتكاكية

الصوت	ذ	س	ظ	ع	هـ	المجموع
تكراره	1	2	1	1	1	6

ونلاحظ بروز الفونيمات المائعة (ن)(10) ل(8) (ر) (2) ولعل ذلك عائد إلى طبيعة نطقها التي تمزج بين ملامح الانفجار والاحتكاك فعند نطق النون:يلتصق طرف اللسان بالثنايا العليا يتسرب الهواء عبر الأنف .وعند نطق الراء يحبس الهواء ثم يطلق بسرعة مرات متتالية مما يدل على انتهاز الولي الظالم أية فرصة للإنتفاع بمال من في حجره من الأيتام وتكرار ذلك كلما سنحت الظروف ،أما اللام فقد حمل العديد من الدلالات لتميزه بصفة الجانبية التي تعني انفلات الهواء من جانبي اللسان تمامًا كانفلات الأحساس بالأمان والخوف والرهبة التي تملكهم حينما سمعوا هذا التهديد والوعيد ،أما جهر اللام العالي فيشير إلى استحقار هذا الفعل والتنفير منه لذلك قال ﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾

•المقاطع الصوتية :

دـin/nal/la/ðii/na/yaدـ/ku/luu/na/دـam/waa/lil/ya/taa/ma/ʔul/man/دـi

n/na/ma/yaدـ/ku/luu/na/sa/ciira.tuu/ni/him/naa/wa/sa/yas/luu/na/

sa/ciira.

المقطع القصير المفتوح	المقطـع المتوسـط المغلق	المقطـع المتوسـط المفتوح	المقطع الطويل
17	12	8	1

نلاحظ سيطرة المقطع المتوسط المغلق على مقاطع الآية ليسد الطريق على كل طامع نُزعت الرحمة من قلبه وامتدت يده إلى أموال اليتامى ويدل هذا المقطع دلالة واضحة على المصير الأليم لآكل مال اليتيم فماله من نصير ولا شفيع ،ومأواه السعير وداره جهنم وبئس المصير . "إذا قام الرجل يأكل مال اليتيم ظلمًا، يُبعث يوم القيامة ولهبُ النار يخرج من فيه ومن مسامعه ومن أذنيه وأنفه وعينيه، يعرفه من رآه بأكل مال اليتيم".

ب-الفعل التركيبي:

•**الجملة الاسمية** : ﴿إِنَّ الَّذِينَ﴾جملة اسمية مبدوءة ب(إن) وخبرها قوله تعالى (إنما) أي ما يأكلون في بطونهم إلا النار .وعبر بالأكل لأنه أعم وجوه الانتفاع ،كما أن أغلب أموال اليتامى في ذلك الوقت كانت الأنعام التي تؤكل لحومها وتُشرب ألبانها فخرج الكلام على عادتهم ،﴿فِي بُطُونِهِمْ﴾ لأن الأكل لا يكون إلا في البطن ،لأنه قد شاع في استعمالهم أن يقولوا :أكل فلان في بطنه يريدون ملء بطنه فكأنه قيل :إنما يأكلون ملء بطونهم نارًا .ومثله قوله تعالى : ﴿ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ **[آل عمران:118]** ؛أي قالوها بملء أفواههم ويكون المراد بذكر البطون المبالغة ...كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾ **[الأنعام :38]** فالطيران لا يكون إلا بالجناح ."

•**الجملة الفعلية** :"وجاء يأكلون بالمضارع دون سين الاستقبال ﴿وَسَيَصْلَوْنَ﴾ بالسين ،فإن كان الأكل للنار حقيقة فهو مستقبل واستغنى عن تقييك بالسين بعطف المستقبل عليه،وإن كان مجازًا فليس بمستقبل ،إذ المعنى يأكلون ما يجر إلى النار ،ويكون سببًا إلى العذاب بها ،ولما كان لفظ النار مطلقًا في قوله (نارًا) قيد في قوله سعيرًا إذ هو الجمر المتقد "

2- الفعل القضوي:

1-الفعل الإحالي :

الأوصياء	الَّذِينَ – يَأْكُلُونَ – بُطُونِهِمْ – وَسَيَصْلَوْنَ	إحالة مقامية (خارجية)

الإحالة هنا مقامية لا يتوقف تفسيرها على النص بمفرده وإنما تمتد لتشمل ما هو خارج اللغة فهي تحتاج لمعرفة الموقف التداولي حتى يتمكن المستمع من تفسي هذه الإحالات فالمقصود هنا أوصياء اليتامى، فأغلب أموال اليتامى في ذلك الوقت كانت الأنعام التي تؤكل لحومها وتشرب ألبانها وما من أحد يستطيع أن يستولي على أموالهم سوى من انعدم ضميره من الأوصياء .

2-الفعل الإسنادي :

المسند إليه :نلاحظ أن كل الأفعال الواردة في الآية أُسندت إلى آكل مال اليتيم :

-ففي الدنيا أُسند إليه الأستيلاء والأكل وضم مال اليتيم إلى ماله .

- وفي الآخرة أُسند إليه ايصلاء الجحيم والعذاب المقيم ،فهو من جرها إلى نفسه فاستحق هذا العذاب.

3-**الفعل الإنجازي :**

أ-قوة إنجازية صريحة /مباشرة :

إخبار بجزاء من يعتدي على مال من في حجره من اليتامى فقد روي :"أنه يبعث آكل مال اليتيم يوم القيامة والدخان يخرج من قبره ومن فيه وأنفه وأذنيه وعينيه ،فيعرف الناس أنه كان يأكل مال اليتيم في الدنيا "،وذلك بالإضافة إلى عقاب الله له بإيصلائه سعيرًا .

ب- **قوة إنجازية غير مباشرة :**

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ﴾

❖**التحذير** :"هذه الجملة معترضه تفيد تكرير التحذير من أكل مال اليتامى ،جرته مناسبة التعرض لقسمة أموال الأموات ،لأن الورثة يكثر أن يكون فيهم يتامى لكثرة تزوج الرجال في مدة أعمارهم ،فقلما يخلو ميت عن ورثة صغار ،وهو مؤذن بشدة عناية الشارع بهذا الغرض ،فلذلك عاد إليه بهذه المناسبة "

❖**الترهيب** : يبعَثُ يومَ القيامةِ قومٌ مِن قبورِهم تَأَجَّجُ أفواهُهم نارًا فقيل: مَن هم يا رسولَ اللهِ ؟ قال: ألم ترَ اللهَ يقولُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾ **[النساء: 10]** أي سيدخلون نارًا هائلة مبهمة الوصف ،روي في الخبر عن رسول الله (□) أنه قال في بعض قصة المعراج :"رأيت أقوامًا بطونهم كالحبالى فيها الحيات والعقارب فقلت :من هؤلاء ياجبريل ،قال :هم الذين يأكلون أموال اليتامى ظلمًا إنما يأكلون في بطونهم نارًا" ،وقد حذر الله عز وجل عن قربان مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حيث يقول تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾**[الأنعام :152].**

❖**الزجر** :"زجرهم عن أكل مال اليتامى،وتوعد على ذلك أشد العذاب فقال: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ "فإن الذي أكلوه نارًا تتأجج في أجوافهم وهم الذين أدخلوها في بطونهم ...أي نارًا محرقة متوقدة .وهذا أعظم وعيد ورد في الذنوب :يدل على شناعة أكل أموال اليتامى وقبحها ،وأنها موجبة لدخول النار ،فدل ذلك على أنها أكبر الكبائر" ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا﴾:

❖**التشنيع** :وقوله ظلمًا لكمال التشنيع على الآكلين لأنهم يظلمون اليتامى الضعفاء الذين ليست في مقدرتهم الدفاع عن حقوقهم أو الثأر ممن ظلمهم .وكذا قوله ﴿فِي بُطُونِهِمْ ﴾ لتصوير بشاعة هذا السلوك بتصويره لدى السامع ليستنكره والغرض من ذلك

زيادة التأكيد والمبالغة ،كما أنه قيد الأكل بالظلم للدلالة على أن الوجه المستنكر هو أخذ مال اليتيم دون وجه حق وتنبهنا إلى الصورة الأخرى المقبولة من أكل مال اليتيم على وجه الإستحقاق كما في حالة أخذ الولي الفقير أجرته من مال اليتيم .أو الاستقراض منه .

﴿يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾

❖**الترهيب** :

لأنهم يأكلون ما يجر إلى النار ،فكأنه نار في الحقيقة ؛أخرج ابن جرير ،وابن أبي حاتم ،عن أبي سعيد الخدري ،قال :حدثنا :النبي (□) عن ليلة ؟أسري به قال «نظرت فإذا أنا بقوم لهم مشافر كمشافر الإبل وقد وكل بهم من يأخذ بمشافرهم، ثم يجعل في أفواههم صخرا من نار فتقذف في في أحدهم حتى تخرج من أسافلهم، ولهم خوار وصراخ . فقلت : يا جبريل، من هؤلاء؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما"

❖**التهديد** : ويجوز أن يكون اسم النار مستعارًا للألم بمعنى أسباب الألم ،فيكون تهديدًا بعذاب دنيوي أو مستعارًا للتلف لأن من شأن النار أن تلتهم ما تصيبه ،والمعنى إنما يأخذون أموالًا هي سبب في مصائب تعتريهم في ذواتهم وأموالهم كالنار إذ تدنو من أحد فتؤلمه وتتلف متاعه ،فيكون هذا تهديد بمصائب في الدنيا على نحو قوله: ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ **[البقرة:276]**

❖**الوعيد** :إن أكل أموال اليتامى بغير حق من كبائر الذنوب ،لأنه تعد بقوله ﴿ يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾،فقد توعد الله تبارك وتعالى الذين يأكلون أموال اليتامى سواء أكانوا أوصياء أو كانوا غير أوصياء بأنهم سيصلون سعيرًا وأن ما يأكلون في بطونهم إنما هو نار ستحرقهم .

4-الفعل التأثيري (الناتج عن القول):

"وقد فعلت هذه النصوص بإيحاءاتها العنيفة فعلها في نفوس المسلمين خلصتها من رواسب الجاهلية وهزتها هزة عنيفة ألقت عنها هذه الرواسب.وأشاعت فيها الخوف والتحرج والتقوى . والحذر من المساس –أي مساس–بأموال اليتامى ...كانوا يرون فيها النار التي حدثهم الله عنها في هذه النصوص القوية العميقة الإيحاء ...فعادوا يجفلون أن يمسوها ويبالغون في هذا الإجفال .

عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما أنزل الله عز وجل ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن و إن الذين يأكلون

أموال اليتامى ظلما إلى قوله سعيرا قال : انطلق من كان عنده يتيم ، فعزل طعامه من طعامه ، وشرابه من شرابه ، يفصل الشيء من طعامه فيحبس له حتى يأكله ، أو يفسد ، فيرمي به ، فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنزل الله عز وجل : " ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم " إلى " عزيز حكيم " فخلطوا طعامهم بطعامهم ، وشرابهم بشرابهم "

"وزعم بعضهم أن هذه الآية صارت منسوخة بتلك وهو بعيد ؛لأن هذه الآية في المنع من الظلم وهو لا يصير منسوخًا ،بل المقصود أن مخالطة أموال اليتامى إن كان على وجه الظلم فهو إثم عظيم "

تعديل القوة الإنجازية :

1-العوامل الصوتية :

التنغيم :يغلب على هذه الآية النغمة الهابطة التي تنخفض من أعلى إلى أسفل على المقطع المنبور ،حيث يستمر هبوط النغمة إلى أن تصل إلى قوله تعالى ﴿الْيَتَامَى﴾ ،"فقد أمال الألف الأخيرة حمزة والكسائي وخلف والفتح والتقليل عن أبي عمرو والأزرق وورش،وأمال فتحة التاء مع الألأف بعدها الدُّروي عن الكسائي من طريق أبي عثمان الضرير .وهذه الإمالة جاءت اتباعًا لألف التأنيث بعدها"،وقد جاءت هذه الإمالة للتعبير عن التنغيم الهابط الذي يدعو

بدوره إلى التمعن والتدبر والحث على اتباع أوامر الله وأن يحسنوا معاملة من في حجورهم من الأيتام وأن يحافظوا على ما تحت أيديهم من أموالهم حتى لا يتعرضوا لعقاب الله .

•المقويات الموجهة إلى المحتوى :

التوكيد بعدة وسائل : إنَّ:جاء التوكيد ب(إن) لأنه قد رسخ في نفوس أموالهم ،فناسب المقام عيادة التحذير والزجر والتهويل من ظلم اليتامى أو المساس بأموالهالقصر بإنما :الجملة من قصر الصفة على الموصوف ،فقد حصر ما يأكلون في بطونهم على النار وفي ذلك تنفير من الاستمرار على هذا الفعل.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث نسرد أهم النتائج التي توصلنا إليها:

1-تقع التداولية في مفترق طرق البحث الفلسفي واللساني وهذا ما يجعل تحديد مفهومها أمرًا صعبًا وذلك بسبب اختلاف المذاهب ووجهات النظر الفكرية والمعرفية .

2-أن الفعل الكلامي هو أحد مظاهر الإعجاز القرآني ،هذا الإعجاز الذي يظهر في ترتيب الحروف داخل الكلمة و"ترتيب الكلمات في الجمل من جهة واختيار هذه الكلمات من جهة أخرى ثم ترتيب الآيات والجمل في السورة الواحدة " والوقوف على المعاني الضمنيه الكامنه خلف الدلالات المباشرة، والتأثير في المتلقي وحمله على فعل ما .

3-إن جوهر الفعل الأفعال الكلامية هو القسم المسمى الفعل الإنجازي والذي لاقى اهتمامًا كبيرًا لدى أغلب الباحثين ،ولكن عند الاهتمام بجوانب الفعل الكلامي الأخرى بما في ذلك الجانب الصوتي والتركيبي ،والإحالة والاسناد لاحظنا أن لها دور كبير في تحقيق القوة الانجازية إلى جانب الفل الانجازي هذا إلى جانب السياق والمقام وأسباب النزول .

4-إن العوامل الصوتية (الصوت،المقاطع الصوتية والنبر والتنغيم)والعوامل غير اللغوية ،والسياق والظروف المختلفة التي تحيط بالفعل الكلامي تتكاتف جميعًا لتحقيق القوة الإنجازية للفعل الكلامي .

5-اشتمال سورة النساء على كل أقسام الفعل الكلامي التي حددها سيرل ،وبخاصة الوعديات ،فقد عبرت الآيات عن الوعد والوعيد ،والترغيب والترهيب ،والتخويف والتهديد والزجر والتحذير ... وغيرها

6-كثرة التذييل البلاغي في سورة النساء للتأكيد والتقرير ،وهي سمة تميز الأسلوب القرآني ،تسهم في بنية الفعل الكلامي ،فمنها قوله تعالى :" **وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا**"،"**إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا**".

المراجع

1-يـول ، جـورج، التداوليـة ،ترجمة:د/قصـي العتابي،التداوليـة اليـوم ،ط1(1431هـ-2010م)،الدار العربية للعلوم ناشرون ،دار الأمان-الرباط ، ص.90

2- الصراف، لعلي، الأفعال الانجازية في العربية المعاصرة ، ص62.

3- ريكور، بول، نظرية التأويل - الخطاب وفائض المعنى - ترجمة سعيد الغانمي ، ط2، 2006م،المركز الثقافي العربي ،المغرب ،ص41.

4-الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ/1002م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ،ط3 ،دار العلم للملايين ،بيروت ،1984،ج1،ص342.

4- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط1، 1425هـ، ج1، ص27

5- صبحي ،احمد محمد ، في علم الكلام ، دراسة فلسفية لاراء الفرق الاسلامية في أصول الدين ،ص157

6- http://revue.ummto.dz/index.php/pla/article/view

7-هنديجاني ، الشيخ عارف فرد،الوعدُ والوعيدُ في القرآن الكريم ، جمعية القرآن الكريم ،الطبعة الأولى: 1435هـ 2014م - لبنان - بيروت ،جمعية القرآن الكريم: www.qurankarim.org.

8- ابراهيم ، عبد الفتاح، مدخل في الصوتيات ، ص107.

9-(أنيس) إبراهيم، الأصوات اللغوية ، ط1975/5م ، مكتبة الانجلو المصرية، ص90.

10-(السعران) محمود، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ،،دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت ،ص179

11- -(السمرقندي) أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم السمرقندي،بحر العلوم تحقيق:الشيخ علي محمد معوض ،الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ،د/زكريا عبد المجيد النوتي ط1413/1هـ/1993م ،دار الكتب العلمية ،بيروت - لبنان ،ج1، ص361-362.

12-نحلة ،محمود أحمد ، لغة القرآن في جزء عم ،محمود أحمد نحلة ،ص360

13–صافي ،محمود ،الجدول في إعراب القرآن ،المجلد الثالث،. (صافي)محمود ، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة ، ،دار الرشيد ،دمشق –بيروت ،دار الايمان ،بيروت –لبنان،المجلد 3، ص66.

14–(رضا) محمد رشيد، تفسير المنار ، ط1328،1هـ ،ج5 ،مطبعة المنار – مصر ،ص165

15– درويش(محيي الدين) اعراب القران ، الطبعة1،(1412هـ–1992م) ،المجلد الثاني، ، دار بن كثير للطباعة والنشر – دمشق ،ص240–.241

16 –(البقاعي) ،ابراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، نظم الدررفي تناسب الآيات والسور ،دار الكتاب الاسلامي –القاهرة،(د.ت) ج5 ،ص13.

17– السابق،ج5،ص513.

18–ابن عاشور، الإمام الشيخ محمدالطاهر،التحرير والتنوير ،الدار التونسية للنشر ،1984 ،ج5،ص90

19– المرجع السابق،ج5،ص90

20–تفسير القرطبي آية 25 سورة البقرة .

22–قطب ،سيد ، في ظلال القرآن ،المجلد الرابع ،ج5،ص.683

21– الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،ص487_.488

22–رضا ، المنار ،ج5،ص.1640

23– ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ص982

24–السمرقندي ،بحر العلوم ،361.

25–ابن عاشور ،تفسير التحرير والتنوير،ج5،ص90

26–رضا ،تفسير المنار ،ج5،ص166.

27–المرجع السابق ،ج5،ص.167

28– الطبري ،. –(الطبري) أبو جعفر محمد بن جرير ،تحقيق :عبد الله بن عبدالمحسن التركي، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ص491

29–ابن عاشور ، التحرير والتنوير ،ج5،ص90.

30– السعدي،المجلد الأول ،ص49

31- تفسير المنار ،ج5،ص164-165.

32--(الرازي): محمد الرازي فخر الدين ،ابن العلامة ضياء الدين عمر التفسير الكبير ، ط1، (1401هـ-19981م)،ج10،،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،ج10،ص140..

33- السعدي،المجلد الثاني ،ص316

34-أبو حيان ،ج3،ص286.

35-رضا ،محمد رشيد ، تفسير المنار ،ج5،ص167.

36- ابن عاشور ،ج5،ص90-91

37-رضا ، تفسير المنار ،ج5،ص168.

38-درويش ، محيي الدين ،إعراب القرآن ،. درويش(محيي الدين) اعراب القران ، الطبعة1،(1412هـ-1992م) ،المجلد الثاني، ، دار بن كثير للطباعة والنشر – دمشق، ص240،239

39- عمر،أحمد مختار، اللغة العربية المعاصر ، (رغَّبَ)،ص.911

40- أخرجه البخاري (528)، ومسلم (667).

41- اللغة العربية المعاصرة ،(رهب)،ص949

42مجلة كلية العلوم الإسلامية،المجلد السابع العدد الثالث عشر 1434هـ - 2013 م،ص6.

43-www.islamweb.net22/4/2012

44-حسان ،تمام ،مناهج البحث في اللغة ، ص122.

45- اسيتييه ، سمير شريف الأصوات اللغوية ،رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية ، ،دار وائل لنشر ،عمان ،ط1، 2003،ص.134

46- ابن عادل ، اللباب في علوم الكتاب، ص253

47- أبو زهرة ،زهرة التفاسير ،ج4،ص1613-1614

48-أبو حيان ،ص211.

49- السعدي ،ج2،ص.157

50 الطبطبائي، ج4،ص244

51 - السعدي،ص291

52- البيضاوي ،ج2،ص65.

53- ابن أبي حاتم ،المجلد الأول ،ص898.

54- الرازي ،ج10،ص6.

55- المرجع السابق ،ج10،ص4.

56- نفسه،ج10،ص4.

57-- للطبطبائي،ج4،ص249

58- البخاري (1330)، مسلم (1713)

59- البيضاوي ،ج2،ص65.

60-أنيس ،ابراهيم ،الاصوات اللغوية ،ص102.

61- عمر ،أحمد مختار ،معجم اللغة العربية المعاصر ،(خوَّفَ)،ص708

62- أبو القاسم، إسماعيل بن عباد الصاحب، المحقق: محمد حسن آل ياسين، المحيط في اللغة، ج٣، ص5

63-مسعود ،جبران ،معجم الرائد،ص835.

64- الشنقيطي،أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن ، ج4،ص66.

65- أبو سكين ،د/ عبد الحميد محمد دراسات في التجويد والدراسات اللغوية ، ص75.

66-ابن عاشور، ج6،ص9.

67-البقاعي ،ص562

68- ابن عاشور،ج6،ص8.

69- السابق،ج6،ص11.

70- الرازي ،ج11،ص94.

[71]- ابن عاشور،ج6،ص11.

[72]- أبو السعود،ص248-249.

73- ابن كثير ،ص445.

74- المرجع السابق ،ص445.

75- أبو السعود ،ج2،ص248.

76- ابن عاشور،ج6،ص10.

77- المرجع السابق،ج6،ص12.

78- المراغي ،ج6،ص7.

79-لهجة تميم ،ص21س7-218

80- ابن عاشور ،ج6،ص.12

81- الشوكاني ،فتح القدير ،ج4،ص274-وكذا تفسير المنار ج4،ص.394

[82]- الطبري،ج4،ص.363

[83] -لهجة تميم ،ص21

84-ابن عاشور ،ج6،ص12.

[85]- أبو حيان، البحر المحيط ،ج3،ص188

86- أخرجه ابن حبان في كتاب الحظر والإباحة ،الحديث رقم (6655)نقلًا عن الكشاف ص222

ابن عاشور ،ج4،ص254.

[87]- السمرقندي ،تفسير بحر العلوم ، ج1،ص335.

[88]- السعدي ،المجلد الثاني ،ص.279

89- الشوكاني ،فتح القدير، ص.275

90-قطب ،سيد، في ظلال القرآن ،ج4،المجلد الثاني ،ص589

91- ابن عادل ، اللباب في علوم الكتاب ،ج6،ص205-.206

92-الخطيب ، معجم القراءات ،ج1،ص139